اسم المادة: مناهج البحث اللغوي في التراث العربي
الأستاذة: د. فاطمة جابري
مفردات البرنامج:
1/ مدخل عام: المنهج، مناهج البحث اللغوي
2/ المنهج الوصفي في التراث اللغوي العربي
3/المنهج التاريخي في التراث اللغوي العربي
4/المنهج المقارن و التقابلي في التراث اللغوي العربي
5/المنهج المعياري في التراث اللغوي العربي
6/المنهج التحويلي في التراث اللغوي العربي
7/الممارسات المنهجية في التراث العربي
1- الوصف عند جامعي اللغة.
8/الوصف في كتاب سيبويه
9/ الاستقراء عند الخليل
10/ علماء أصول الفقه و توظيف اللغة
11/ الفراء و الوصف الصوتي
12/ الدلالة عند حازم القرطاجني
13/المفسرون و التطبيق اللغوي
14/ الدلالة الشروح الشعرية
المراجع: (كتب، و مطبوعات، مواقع انترنيت، إلخ)
اللغة العربية بين المعيارية و الوصفية، تمام حسان.
الأصول، تمام حسان.
مناهج البحث اللغوي بين التراث و المعاصرة، نعمة العزاوي.
منهج البحث اللغوي، علي زوين
يمكن للطالب أن يختار أحد هذه البحوث أو يلخص كتاب من كتب منهجية البحث اللغوي.
الكتب المقترحة
1/ المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث، رمضان عبد التواب.
2/ البحث اللغوي عند العرب لأحمد مختار عمر.
3/ السماع اللغوي العلمي عبد الرحمان الحاج صالح
4/رواية اللغة لعبد الحميد الشلقاني
5/ علم اللغة لمحمود فهمي حجازي

6/ منطق العرب في علوم اللسان لعبد الرحمان الحاج صالح

7/علم اللغة لعبد الواحد وافي

8/ مفاتيح الألسنية لجورج مونان

9/ أسس علم اللغة لماريو باي

10/ مباحث في علم اللغة كمال بشر

11/ علم اللغة التطبيقي عبده الراجحي

12/ مناهج البحث في اللغة لتمام حسان

13/ منهجية البحث العلمي ثريا ملحس

14/ منهجية البحث في العلوم الإنسانية لموريس أنجلس

15/ أسئلة المنهجية العلمية، آمنة بلعلى

16/ الخلاصة النحوية تمام حسان

باتباع المنهجية التالية
التعريف بالكاتب
التعريف بالكتاب
مضمون الكتاب
منهج الكتاب
قيمته اللغوية (يعني ماذا أضاف للغة العربية)
أنموذج من الكتاب (محاولة ربطه بمفردات البرنامج)
ملاحظة: يبقى اختيار عنوان العرض اختياري على حسب رغبة الطالب
من الأفضل أن يكون عدد الطلبة أكثر من 2 و أقل من 4.

محاضرة 1: المنهج، مناهج البحث اللغوي.

قبل الخوض في قضايا المنهجية الواجب الإحاطة بها من قبل الباحث الأكاديمي، في إنجاز مختلف البحوث العلمية يجمل بنا الإنعطاف نحو القضايا المفهومية التي تتعلق بمفهوم المنهج.

اللغة أعظم إنجاز بشري على ظهر الأرض، و لولا اللغة ما قامت للإنسان حضارة و لا نشأت مدينة، و لقد قر في أذهان الناس منذ القديم تقديس اللغة و إعظام شأنها و بلغت القداسة عند الشعوب البدائية، أن ارتبطت اللغة عندهم بتأثير اللفظ وسحر الكلمة و اختلط الاسم بالمسمى في عقيدة هذه الأقوام.

و قد أدرك العلماء في العصر الحديث، علاقة اللغة بالمجتمع الذي تعيش فيه، و مدى تأثرها و تأثيرها عليه كما عرفوا الصلة القائمة بين اللغة و النفس الإنسانية، و تلونها بألوان الانفعالات و العواطف الوجدانية لدى بني البشر.[1]

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1405،1985، ص: 3.

يقول يحي بن معاذ:" القلوب كالقدور في الصدور تغلي بما فيها و مغارفها ألسنتها فانتظر الرجل حتى يتكلم فإن لسانه يغترف لك ما في قلبه من بين حلو و حامض و عذب و أجاج، يخبرك عن طعم قلبه اغتراف لسانه".[2]
فكما يطعم بلسانك ما في القدر من الطعام، كذلك العلم تدركه على حقيقته من خلال اللسان فتتذوق ما في قلبه من خلال لسانه مثلما تتذوق ما في القدر بلسانك فكان ابن جني واسع الرواية و الدراية في اللغة و يتضح ذلك من خلال قوله في باب القول على اللغة و ما هي: "أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[3]
جاء في معجم لسان العرب في مادة نهج و المنهاج الطريق الواضح و استنهج الطريق صار نهجا، و في حديث العباس: لم يمت رسول الله صلى الله عيه و سلم حتى تركّكم على طريق ناهجة أي واضحة بينة، و فلان يستنهج سبيل فلان أي يلك مسلكه، و النهج الطريق المستقيم.[4]
و قد شرح ابن فارس في معجم مقاييس اللغة المنهج كلمة مشتقة من مادة (نهج) النون و الهاء و الجيم أصلان متباينان.
الأول: النهج، الطريق.
و نهج لي الأمر أوضحه و هو مستقيم، المنهاج و المنهج الطريق أيضا و الجمع المناهج،[5] ذكر المنهج بلفظه في التنزيل العزيز "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا".[6]
و لا بد من أن يكون الإنسان قد اكتشف المنهج مبكرا بحكم ما له من ذكاء و ما يجتاز من صعاب و ما يحمله على الوصول إلى نتائج و يعينه على ادخار خبراته و استغلال هذه الخبرات في ما يجد عليه من مواقف و لكن هذا المنهج كان ساذجا و فرديا ثم تقدم كلما تراكمت التجارب و اتسع الاجتماع، إن المنهج يوفر عليه الكثير من الجهد و العناء.
ثم خطا خطوة أخرى عندما كانت له حضارة وثقافة و صور شتى من المعرفة و العلم و لا يمكن تصور العلوم و الحضارات من دون منهج و مناهج.
و قد وظف المنهج على أنه التيار أو المذهب أو المدرسة و على الرغم من تعدد هذه المصطلحات فهدف المنهج و غايته واحدة، هو الكشف عن الطريقة أو الأسلوب لتيار معين أو مذهب معين أو مدرسة معينة.
و خلاصة القول: فإن المنهج هو الطريقة الخاصة التي تصلح لكل علم على حده بل لكل موضوع من موضوعات هذا العلم، و يعني مجموعة القواعد العامة التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم، إنه الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة، أو الوصول لتحقيق الغاية المراد الوصول إليها، و المناهج أو المذاهب أو المدارس عديدة متعددة و سنقف على أهمها بالدراسة و على ما قدمته من خدمات للبحث الأكاديمي الحديث و المعاصر و لا سيما في الجانب اللغوي.
البحث اللغوي وفق المناهج الحديثة من الأمور التي تشغل أفكار المعنيين بالدراسات اللغوية سواء العربية منها أو غيرها و قد شهدت السنوات المتأخرة نهوضا بهذا المنحى المنهجي و ألفت كتب و دراسات في العربية تناولت قضايا مهمة متعددة الجوانب من الأصول النحوية و

---

[2] الحافظ أب نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، ج10، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1416، 1996، ص63.
[3] ابن جني (أبي الفتح) الخصائص ، ت محمد علي النجار، دا ر الكتب المصرية، ص:33.
[4] ابن منظور (محمد بن مكرم) لسان العرب، م2، ت، عامر أحمد حيدر، عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة نهج.
[5] ابن فارس (أبي الحسين) مقاييس اللغة، م5، عبد السلام بن هارون، دار الفكر، مادة "نهج".
[6] المائدة: 48.

اللغوية و قارنتها بما استجد من أفكار و آراء معظمها مجتلب من الدراسات الغربية فيما أطلق ((علم اللغة الحديث و اللغويات المعاصرة في أوربا و أمريكا)).
و كان من شأن عالمنا العربي أن يجد منافع في مثل هذه البحوث و تطبيق ما تضمنته من تفسير و تحليل و تعليل على لغته، و أفاد منها على المستوى النظري و التطبيق العملي للنماذج و الأمثلة.
و افترق المعنيون من العلماء و الباحثين كأقرانهم الغربيين بين شتى المذاهب و المناهج، فمنهم وصفيون تركيبيون و منهم معنيون بعلم اللغة التاريخي، و منهم فضل أقرب المناهج ظهورا و هو التحويلية و التوليدية ووجد فيها ضالته.
و كان من نتائج ذلك كله أن أثرت الدراسات العربية في قضايا اللغة على الرغم من تفاوت المناهج و فهمها، و اضطراب المصطلحات و استخدامها.[7]

المحاضرة 2: المنهج الوصفي في التراث اللغوي العربي:

كان النحو القديم –و هو مصطلح يماثله النحو التقليدي و قد ساد ردحا من الزمن في أعمال و أفكار اللأوربيين اللغوية و هو نحو مستمد من أفكار أرسطو ثم ظهرت في أوربا بوادر المنهج الوصفي الذي أرسى أسسه دي سوسير، و يعود إليه الفضل في بيان هذا المنهج و اضهار منافعه في الدرس اللغوي، فهو يعنى بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته[8] قال دي سوسير: " إن موضوع الدراسة اللغوية الوحيد و الحقيقي هو اللغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته و يبحث فيها لذاتها..." و ابتعد بذلك عن النظر في اللغات من وجهة النظر التاريخية أو المقارنة، مؤكدا وصف اللغة في فترة زمنية محددة لنصل من هذا الوصف ((إلى القواعد أو القوانين العامة التي تحكمها أو نتوصل على الأقل إلى معرفة البنية أو التركيب الهيكلي لها)). لذلك يشار دائما إلى المنهج الوصفي في علم اللغة بأنه "علم ساكن static، ففيه توصف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في نقطة زمنية معينة ليس ضروريا أن تكون في الزمن الحاضر".
و للمنهج الوصفي أسس عامة تتوزعها أفكار تنظيمية للمنهج و قواعد عملية في التحليل، منها أن الوصف لأي لغة ينبغي أن يبدأ من الصورة المنطوقة إلى الصورة المكتوبة، و العكس خلاف ذلك باعتبار أن اللغة لها وجهان: وجه الكلام و هو الذي تنصرف إليه الوصفية بأهمية خاصة، ووجه الكتابة، لذلك آثر الوصفيون تقسيم اللغة إلى لغة الكلام و لغة الكتابة، الأولى هي المادة الخام – إذا صح التعبير –لعمية التحليل اللغوي، و الأخرى هي الصورة أو الشكل لهذا التحليل و منها العناية بالمنهج الشكلي و الوظيفي للغة لمنحها استقلالية البحث عن مناهج العلوم الأخرى و بخاصة علم النفس و علم الاجتماع، وتطبيقها على فروع الدراسات اللغوية، و نعني بالشكلية و الوظيفية في تحليل الظاهرة اللغوية ألا يتخذ علم اللغة نقطة بداية له في أي علم آخر، غير علم اللغة نفسه، و يتخذ الوصف ثلاثة طرق متكاملة في تحليل الظاهرة اللغوية وصولا منه إلى تقعيدها، و هي استقراء المادة اللغوية مشافهة، ثم تقسيمها أقساما و تسمية كل قسم منها، ثم وضع المصطلحات الدالة على هذه الأقسام لنصل بعد ذلك إلى وضع القواعد الكلية و الجزئية التي نتجت عن الاستقراء، فيكون البدء بالاستقراء و تسجيل الظواهر من أهم الأسس التي يعتمد عليها الوصف و تاريخ

---

[7] ينظر:علي جواد الطاهر،منهج البحث الأدبي، دار الفارس، ط5، الأردن، 2003، ص:19.
[8] علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث، دراسات، دارالشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1986م، ص: 8

النحو العربي يدل على اتخاذه منهج الوصف في تحليل الظواهر اللغوية بدءا بالاستقراء كما هو ملاحظ بصورة جلية في كتاب سيبويه.
و يمكن تلخيص القواعد العملية التي ينبغي أن يتتبعها عالم اللغة الوصفي في التحليل اللغوي بالأمور الآتية:

1/ الاهتمام الخاص بالأصوات و الصيغ النحوية للغة المتكلمة

2/ معرفته بالأسس الفونيمية و المورفيمية التي تسمح بوصف تفصيلي دقيق ، إلى حد كبير لا يقارن بما يمكن أن يحققه منهج يقوم على الأذن غير المدربة أو الاستنتاجات العشوائية.

3/ أن مجال بحث عالم اللغة الوصفي يتمثل في حقل اللغات الحية حيث يمكن تزويد الباحث بأحد أبناء اللغة الذين يتكلمون بها، و هو الذي يعرف فنيا باسم الراوي اللغوي Informant.

4/ و الخطة المزدوجة التي تجمع بين جمع المادة ثم مقارنتها تبدأ على شكل أسئلة صيغت خصيصا ليمكن عن طريق توجيهها إلى الراوي أن تكشف عن كيفية التعبير عن أشياء معينة في لغته و عادة ما يتدرج الباحث من الكلمات الالقصيرة السهلة إلى التعبيرات الأطول و الجمل الكاملة الكاملة، أما الإجابات فيجب أن تكون بالرموز الصوتية و كلما سجلت تفصيلات أكثر كان أفضل، و ربما استخدم جهاز التسجيل أو الأسطوانة أو كلاهما إلى جانب ذلك. [9]

و من معايير المنهج الوصفي الأساسية تحليل أنواع الصيغ و المفردات و الكشف عن الأنظمة النحوية و الصرفية للغة الموصوفة كنظام النفي و الاستفهام و التجمعات المورفيمية و نظام السوابق و اللواحق ..الخ فبموجب التحليل الفونيمي يصل المحلل إلى كشف الأنظمة الصوتية للغة. [10]

المحاضرة 3: المنهج التاريخي في التراث اللغوي العربي:

يعني المنهج التاريخي في دراسة اللغات بالتغير الدلالي للغة، و مراحل تطور لغة واحدة أو مجموعة من اللغات عبر مسيرتها، و مظاهر التطور، و أسبابه و نتائجه، و توصل اللغويون الغربيون في القرن الماضي و أوائل هذا القرن إلى مجموعة من الأسس و المفاهيم و القواعد مما هيأ إلى بروز علم يدعى (بعلم اللغة التاريخي)، و كان من أهم الأسس التي اعتمد عليها في التحليل هو مفهوم (الحركة) أو (الفاعلية المستمرة) dynamic " فهو يدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة : و تغير اللغة عبر الزمان و المكان خاصة فطرية في داخل اللغة، و في كل اللغات، كما أن التغير يحدث في كل الاتجاهات (النماذج الصوتية، و التراكيب الصرفية، و النحوية، و المفردات) و لكن ليس على مستوى واحد، و لا طبقا لنظام معين ثابت، هذه التغيرات اللغوية تعتمد على مجموعة من العوامل التاريخية".

---

[9] المرجع السابق، من ص: 8 إلى ص:14.
[10] المرجع السابق، ص: 14.

و ما يهدف إليه علم اللغة التاريخي بمنهجه الفاعلي المستمر هو الكشف عن الاتجاهات المختلفة للتغير اللغوي و أنظمتها من خلال الوصول إلى العوامل التاريخية التي ساعدت على التغير.
و من الصعب أن نفصل تماما بين الوصفية و التاريخية باعتبارهما منهجين في الدراسة اللغوية من الناحية التطبيقية، فباستثناء الحد الظاهري الفاصل بينهما المتمثل في (استاتيكية) المنهج الوصفي، و ديناميكية) المنهج التاريخي، فإن المصطلحات الأساسية المستعملة في الوصفية قابلة للاستعمال في التاريخية أيضا قال ماريو باي: ((... بينما الوظيفة الأولى لعلم اللغة الوصفي هي أن يصف و لعلم اللغة التاريخي هي أن يعرض التغيرات اللغوية، فمن الصعب كثيرا الفصل بين النوعين في مجال التطبيق العملي، و ذلك لأن كل المصطلحات التي استعملت تحت العنوان الوصفي قابلة من الناحية العملية للإستعمال كذلك مع الفرع التاريخي
و يعد (علم الدلالة) أو (علم المعنى) من الفروع الأساسية في البحث اللغوي التاريخي، و بخاص منه ما تعلق منه بالمفردات و أصولها التاريخية الاشتقاقية و تغيرها الدلالي في المراحل المختلفة من عمر اللغة المعنية بالدرس و البحث، و ليس غريبا أن نجد أصولا حضارية في التغيرات الدلالية و الاشتقاقية مما يهيأ لفرع خاص بالبحث الحضاري اللغوي، و لدينا شواهد كثيرة في مختلف اللغات المتطورة تصلح للبحث في هذا الجانب الهام من علم اللغة التاريخي، و يجدر بالباحث أن يجد أسبابا تاريخية و حضارية مقنعة و صحيحة قدر الإمكان لكل كلمة يخضعها للبحث الدلالي ، فينبغي يعرف –مثلا- أن كلمة (Mony) تعود إلى الكلمة اللاتينية (Moneo) و ذلك لأن النقود كانت تضرب في روما في معبد الآلهة (JunoMoneta)[11].

و في تاريخ العربية قضايا و ألفاظ كثيرة تصلح للبحث اللغوي التاريخي ربما يكشف بعضها عن مراحل معينة من عمر اللغة، فباستثناء الألفاظ الإسلامية و الحضارية نجد قضايا أخرى متفرقة في كتب اللغة تصلح لهذا الباب منها ما ينسب إلى الرسول (ص) من كلمات و جمل استحدثها لم تسمع قبله قال السيوطي ((و من فصاحته (ص) أنه تكلم بألفاظ اقتضبها لم ، تسمع من العرب قبله، و لم توجد في متقدم كلامها، كقوله:مات حتف أنفه، و حمي الوطيس، و لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين في ألفاظ عديدة تجري مجرى الأمثال، و قد يدخل في هذا احداثه الأسماء الشرعية)).
و من هذا القبيل ما ادخله اللغويون التقليديون في باب الشاذ من الكلام كاقتران صيغة المضارع بالألف و اللام، و ربما دل ذلك على مرحلة قديمة من مراحل تطور صيغ الأفعال في العربية، و شاهدنا أيضا بقاء صيغ قليلة استعملت أسماء كصيغة (يفعول) و (يفعل): يربوع ، يعسوب، يكرب، يثرب فهذه و أمثالها مرحلة من مراحل التطور الصرفي لصيغة المضارع في العربية بقيت عالقة بالمرحلة الجديدة بعد أن استقر المضارع على صيغة (يفعل) من غير ألف و لام، ونحوهما أيضا ما كان على صيغة يفعيل مثل اليعضيد، قال أبو على الفارسي: ((و من الشاذ في القياس و الاستعمال قولهم: اليجدع، و ادخال لام التعريف

11

فيه على الفعل، فهذا شاذ عن القياس لأن موضع الفعل على خلاف التخصيص و شاذ في الاستعمال أيضا، لم يوجد ذلك إلا في شعر أنشده أبو زيد، و هو:
يقول الخنا و أبغض العجم ناطقا
إلى ربنا صوت الحمار اليجدع
و تعد دراسة اللهجات العربية القديمة مادة جيدة مفيدة للبحث اللغوي التاريخي، و إن كنا لا نحصل إلا على إشارات قليلة متناثرة منها في بطون الكتب و المصادر اللغوية، و أغلبها من غير عزو إلا أنها نافعة على قلتها في الكشف عن بعض مراحل التطور اللغوي و من أمثلتها اسناد (عسى) إلى ألف التثنية و واو الجماعة و تاء المؤنثة ...الخ قال ابن السراج ((تقول: عسى أن أفعل و عسى أن يفعلا، تكون (عسى) للواحد و الاثنين و الجمع و المذكر و المؤنث و من العرب من يقول: عسا و عسيا و عسوا و عست و عستا، و أن لازمة لها من العرب من يقول عسى يفعل فيحذف أن ...)) [12]

المنهجان المقارن و التقابلي:

المنهج المقارن هو منهج متعدد الأدوات، يستخدم في مجالات الوصف و التفسير و التحليل و التنبؤ، و لكن وفق حاجات الدراسة المقارنة ، كما أنه لا ينفصل عن مناهج البحث المعروفة: المنهج الوصفي و المنهج التاريخي.
و هو من أقدم مناهج البحث اللغوي الحديث و به بدأ البحث اللغوي عصر ازدهاره في أواخر القرن الثامن عشر و طوال القرن التاسع عشر، يتناول المنهج المقارن مجموعة لغات تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة بالدراسة المقارنة.

عوامل ظهور المنهج المقارن:

لعل أسباب ظهوره قد تعود إلى نشاط البحث اللغوي الذي الذي عرفته في القرن الثامن عشر و القرن التاسع عشرفي ظل الأبحاث اللغوية في هذه الفترة اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد سير وليام جونزSir William Jones و هو الذي مهد الطريق لتأسيس المنهج المقارن.[13]
عند قيامه بدراسة على اللغة الهندو أوربية و قدم على إثر هذه الدراسة خلاصة نتائج ما توصل إليه في بحثه المقارن قال: " إن اللغة السنسكريتية مهما كان قدمها بنية رائعة أكمل من الإغريقية و أغنى من اللاتينية، وهي تنم عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللغتين، لكنها مع ذلك تتصل بهما بصلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال أم من ناحية الصيغ النحوية حتى لا يمكننا أن نعزو هذه القرابة إلى مجرد الصدفة، و لا يسع أي لغوي بعد تصفحه هذه اللغات الثلاث إلا أن يعترف بأنها تتفرع من أصل مشترك زال من الوجود".
النص لا يحتاج إلى تعليق لأنه صور أحسن تصوير لما يربط اللغة السنسكريتية من روابط مشتركة ذات أصل واحد، و ما تميزت به أو انفردت به اللغة الهندية من خصائص فردية عن أخواتها مثل اللاتينية و الإغريقية و غيرهما.من هنا اتفقت آراء الباحثين اللغويين على أن المنهج المقارن هو أقدم المناهج المعروفة لدينا اليوم، و على هذا أساس هذا المنهج تم تقسيم و تحديد الفصائل اللغوية ضمن الدرس الفونولوجي.

ميدان المنهج المقارن:

---

[12] المرجع السابق ص:

[13] عبد القادر شاكر مناهج البحث اللغوي مجلة حوليات التراث جامعة مستغانم، العدد التاسع سبتمبر 2009، ص:93،96،98.

إن علم اللغة المقارن أقدم مناهج الحث اللغوي كما يؤرخ له الباحثون، به بدأ البحث اللغوي عصر ازدهاره في النصف الثاني من القرن 18و القرن التاسع عشر للميلادي، فهو منهج يطبق على مجموعات لغوية معينة من اللغات إنه يطبق على لغتين أو عدة لغات منتسبة إلى أصل واحد بعيد، ثم خضعت في تاريخها الطويل لتطورات منفصلة
و عندما يقف اللغوي إلى جمع السمات (الخصائص) المشتركة بين أمثال هذه المجموعة من اللغات يتمكن من أن ينشئ النحو المقارن لهذه المجموعة.
المنهج المقارن يهيء السبيل لتصنيف اللغات بحسب خصائصها و تجيعها في عائلات و مستوى هذه المقارنة هو الجانب الفيزيولوجي و النحوي و الدلالي، بفضل هذا المنهج تقدم البحث اللغوي شيئا فشيئا، فقورنت اللغات الأوربية المختلفة و اللغات الإيرانية، و اللغات الهندية، و ثبت بهذه المقارنات أن كثيرا من اللغات تحمل أوجه شبه البنية و المعجم، و بذلك اتضحت معالم أسرة لغوية كبيرة تضم لغات كثيرة في الهند و إيرن و أوربا، و أطلق الباحثون على هذه الأسرة اللغوية اسم اللغات الهندية الأوربية، و يسميها الباحثون الألمان أسرة اللغات الهندية الجرمانية.
و قام الباحثون في اللغات السامية –أيضا بتطبيق المنهج المقارن الذي يبحث مجموعة اللغات العربية و العبرية و الآرمية و الأكادية و العربية الجنوبية و الحبشية.
و بحث في اللغات السامية من حيث الصوت و بناء الكلمة، و بناء الجملة الخبرية و الفعلية و الإسمية، و تناول علو الدلالة و ما يتعلق بتاريخ الكلمات و تأصيلها.
إن البحث المقارن يتناول أسرة لغوية كاملة أو فرعا من أفرع هذه الأسرة اللغوية، و لهذا يعد علم اللغة المقارن فرعا مستقلا عن أفرع البحث اللغوي.
يتناول المنهج المقارن المجالات المذكورة لعلم اللغة فيبحث في الناحية الصوتية للأصوات الموجودة في هذه اللغات المنتية إلى أسرة لغوية واحدة، محاولا التوصل إلى قواعد مطردة، تفسر التغيرات الصوتية التي طرأت على مدى الزمن، فانقسمت اللغة الواحدة إلى لهجات و لغات كثيرة، انقسمت بدورها إلى اللغات الأخرى، و قد اتضح في إطار البحث اللغوي[14]

الصوتي المقارن أن مجموعة من الأصوات مستمرة دون تغيير يذكر على العكس من هذا فهناك أصوات خضعت لتغيرات بعيدة المدى منها صوت الضاد الذي اختفى بمضي الوقت من كل اللغات السامية باستثناء اللغة العربية.
كما يتناول المنهج المقارن بناء الكلمة و كل ما يتعلق بالأوزان و السوابق و اللواحق، ووظائفها المختلفة فهي تهتم بدراسة الضمائر و أبنية الأفعال و اسم الفاعل أو المصدر فهذه كلها تدخل تحت اسم علم الصرف المقارن للغات السامية.
كما يعد المنهج المقارن في بناء الجملة مجالا ثالثا: سواء كانت فعلية أم اسمية.
كما يبحث في اللغات السامية و بخاصة في الكلمات و تأصيلها. و غايته في هذه الدراسة التنقيب عن الكلمات المشتركة في المعنى أو المختلفة و ما طرأ عليها من تغير دلالي، كما يهدف إلى تأصيل المواد اللغوية في المعاجم و ردها إلى أصولها السامية إن وجدت
هل عرف العرب المنهج المقارن في دراستهم التراثية؟

[14] المرجع السابق: من ص: 97 إلى 100.

كتاب العين للخليل بن أحمد قوله:" و كنعان بن سام بن نوح، ينسب إلى الكنعانيون، و كانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية.
ضارع لغة العرب بلغة الكنعانيين فهذه أساسهم المقارن. [15]

المنهج التقابلي:

يعد المنهج التقابلي أحد مناهج البحث اللغوي، و أما موضوعه فهو ((المقابلة بين لغتين اثنتين أو لهجتين اثنتين أو لهجة و لغة، أي بين مستويين لغويين متعاصرين).
و أما هدفه فهو اثبات الفروق بين المستويين و يشترط في اللغتين أو اللهجتين اللتين يقابل بينهما هذا المنهج أن يكونا قد وصفا وصفا دقيقا بمنهج لغوي واحد . ليسهل على المقابل أن يهتدي إلى الفروق بينهما في مختلف عناصر بنيتهما الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية، فإذا قابل باحث لغوي بين الأصوات و المفردات و التراكيب و الدلالة في لغتين بهدف ابراز الفروق بينهما فإن المنهج الذي يتبعه يسمى المنهج التقابلي.
و ثمة فروق بين المنهج التقابلي و المنهج المقارن، ((فعلم اللغة المقارن يقارن اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة، و يهتم في المقام الأول باستخدام الأقدم في هذه اللغات للوصول إلى اللغة التي خرجت عنها كل هذه اللغات)).
فالمنهج المقارن اذن ذو هدف تاريخي يحاول به الكشف عن جوانب الماضي البعيد، أما المنهج التقابلي فلا شأن له بهذه الاهتمامات التاريخية، و دراسته ذات هدف تطبيقي في مجال تعليم اللغات.و لذا يمكن أن تقوم دراسة تقابلية بين لغتين من أسرة واحدة أو من أسرتين مختلفتين، لأن الهدف من المقابلة ليس تعرف الأصل القديم للغتين، بل تعرف الفروق الصوتية و الصرفية و النحوية و المعجمية لنظامي اللغتين، ((فيمكن أن تتم الدراسة التقابلية بين العربية و النيجيرية –لغة اريتريا- و كلتاهما من اللغات السامية.
و من الممكن أيضا عمل دراسة تقابلية بين العربية و الأردية و هما من أسرتين لغويتين مختلفتين)).
لقد نشأ المنهج التقابلي بعد الحرب العالمية الثانية، و الباعث على نشأته زيادة الإقبال على تعلم اللغات الأجنبية، و ما قر في نفوس كثيرين من متعلمي هذه اللغات و معلميها من أن الصعوبات التي تواجههم سببها في المقام الأول الاختلافات بين اللغة الأم و اللغة الأجنبية المنشود تعلمها.[16]
و لا يقف المنهج التقابلي عند ((دراسة الفروق بين لغتين اثنتين، فيمكن أيضا أن يكون بين لهجة محلية و اللغة الفصيحة المنشودة، فالصعوبات الموضوعية التي تواجه أبناء تلك اللهجة في محاولاتهم اكتساب اللغة الفصيحة تنجم في المقام الأول عن الفروق بين هذه اللهجة و تلك اللغة، فالصعوبات التي يواجهها أبناء مصر في تعلم الأصوات الأسنانية (الثاء و الذال و الظاء) في الفصحى، و الصعوبات التي يواجهها عدد من الفلسطينيين في التمييز بين القاف و الكاف إنما ترجع إلى الفروق بين اللهجة المحلية و اللغة المنشودة))
فالمنهج التقابلي اذن يمكن أن يقدم الدراسات التي تصلح أساسا لغويا موضوعيا لتذليل الصعوبات في تعلم اللغات.
و لقد أكد دارسو المنهج التقابلي أن نتائجه يستفاد منها في حقلين: الأول حقل تعليم اللغات و الآخر حقل الترجمة، و سنورد هنا بعض ما يستفاد من نتائجه في كلا الحقلين، و سنختار اللغتين العربية و الإنجليزية، فأول ما يتبادر إلى الذهن من فروق صوتية أن العربية لا يبدأ

---

[15] المرجع السابق: ص: 100.
[16] نعمة رحيم العزاوي، مناهج البحث اللغوي، بين التراث و معاصرة، المجمع العلمي، بغداد 1421ه، 2001م، من ص: 204 إلى 208

فيها بساكن و هذه القاعدة هي التي بنيت عليها فكرة همزة الوصل و همزة القطع، فما كان أوله متحركا من الكلمات المبدوءة بالهمزة كانت همزته همزة قطع، كالفعل الماضي الرباعي: اعرب و اكرم... و كأسماء الأعلام: أحمد، إسماعيل و كالأفعال الثلاثية المبدوءة بهمزة نحو أخذ ، أكل، أما ما كان أوله ساكنا فلا بد حينئذ من همزة وصل و هي التي يتوصل بها إلى النطق بالحرف الأول الساكن مثل: استنتج، انطلق، و يتفق مع هذا الأسماء العشرة التي سمع من العرب أن همزتها همزة وصل، فهي جميعها تبدأ بالساكن نحو: ابن و اثنان و امرأة و اسم ... أما في اللغة الإنجليزية فنجد كلمات كثيرة تبدأ بساكن مثل stay، bring، station دون الحاجة إلى حرف قبل (s) أو (b)لكي يتوصل إلى النطق بهما. و هذا يسبب صعوبة لمن يتعلم الانجليزية من العرب إذ تراه مضطرا إلى كسر حرف (b) في bring فيقول برنج، و ربما قطع الهمزة في قوله: إستاشن و إستاي. [17]

المحاضرة الخامسة: المنهج المعياري

بخلاف المنهج الوصفي قائم على فرض القاعدة أي يبدأ بالكليات و ينتهي إلى الجزئيات، و لما كان المنهج الوصفي منهجا استقرائيا يعتمد المادة اللغوية أساسا لاحظنا أن المنهج المعياري يتمد القاعدة أساسا و ينأى عن الوصف و يتأول لما خرج عن القواعد التي يصوغها باحكام شتى التأويلات، أو يحكم عليها بالشذوذ و العلة إن لم يجد فيها تأويلا مناسبا و لو كان بعيدا أو مستغربا.

و عرفت المعيارية في الدراسات اللغوية الأوربية و استخدم لها عبارة اللغة المعيارية standard language أو عبارة (المعياري) Prescriptive حينما توصف اللغة أو النحو أو القواعد العامة.

وتكون اللغة المعيارية في أول أمرها لهجة من لهجات لغة ما ثم ترقى إلى مستوى التقليد و المحاكاة و تتخذ لها صفة رسمية، لذلك قيل في تعريفها و بيان أسباب نشأتها ((إن اللغة المعيارية هي ذلك المستوى الكلامي الذي له صفة رسمية، و الذي يستعمله المتعلمون تعليما راقيا، و غالبا ما تكون اللغة المعيارية في أول الأمر لهجة محلية تنال شيئا من التجميد أو التقدير و يعترف بها كلغة رسمية لسبب من الأسباب، كأن تكون لهجة منطقة[18]

من البلد اتخذت مقر للحكم، أو لهجة مجموعة من الناس أصبح لهم سيطرة عسكرية، أو لهجة منطقة لها زعامة أدبية، فالمعيارية بهذا المفهوم هي اللهجة المفضلة التي تتخذ مقياسا للبلاغة و الفصاحة كتفضيل لهجة قريش في الدراسات العربية التقليدية على سائر اللهجات العربية الأخرى لأسباب دينية و سياسية، ثم تكون هذه اللهجة المفضلة نواة للمنهج المعياري و تتخذ قواعدها معيارا للصحة و الخطأ كما هو واضح في تاريخ العربية[19]

لذا نجد كمال بشر يقول: ((و المعيارية فكرة تقليدية مشهورة تمثلها العبارة الآتية: اللغة هي ما يجب أن يتكلمه الناس، و ليست ما يتكلمه الناس بالفعل)).

---

[17] المرجع السابق، من ص: 204 إلى ص:208.

[18] علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث-دراسات، ص :23.

[19] المرجع السابق: ص:24.

من أجل ذلك فإنك غير واجد ذكرا لمنهج معياري عند بعض الباحثين المحدثين حين يذكرون المناهج التي تبحث اللغة في ضوئها.[20]
و رب سائل يسأل عن السبب العملي الي حذا بالنحويين التقليديين أن يصطنعوا منهجا معياريا مبنيا على منطق قياسي؟ و الجواب –فيما- أنهم اصطنعوا هذا المنهج ليضعوا العربية في قواعد غير قابلة للخطأ، أي أنهم استهدفوا الصواب المطلق.

مظاهر المنهج المعياري في الدرس اللغوي القديم:

وو تتلخص فيما يلي:

1/ الأخذ من بعض القبائل و اللهجات و ترك قبائل و لهجات أخرى.

2/ ادخال بعض المناهج التي عرفت التقسيم و التحديد منها مناهج علوم الحديث كاضعيف و المنكر و المتروك

3/ تقسيم الكلام من حيث الاستعمال إلى مطرد و شاذ

4/ التقدير و الإفتراض

5/استعمال بعض القضايا في الشعر مخالفة للقواعد التي قررها النحات.[21]

المحاضرة السادسة: المنهج التحويلي في التراث العربي

ظهر في القرن التاسع عشر لغويون عارضوا المنهج التاريخي المقارن، وحملوا على أسلوب مقارنة اللغات الحية بلغة ميتة ثم قرر دي سوسير أن اللغة ينبغي أن تضيق دائرة درسها، فتدرس في مرحلة خاصة، و في بيئة مكانية و زمانية محدودة، و أطلق على منهجه (المنهج الوصفي) ثم جاء عام 1957م فحدثت ثورة جديدة في ميدان دراسة اللغة، و برز اتجاه آخر يدعو إلى تغيير اتجاه علم اللغة من المنهج الوصفي إلى منهج جديد هو ما يعرف ب (المنهج التحويلي) و كان صاحب هذا المنهج (نعوم تشومسكي) المولود في أمريكا عام 1918م.

لقد رأى هذا اللغوي أن المنهج الوصفي يقصر اهتمامه على السطح اللغوي، فكأن الحدث اللغوي أمر آلي، لا يرتبط بما في نفس الإنسان من عوالم عقلية و شعورية تؤثر في الحدث اللغوي.[22]

طبيعته: يقوم هذا المنهج على فكرة ملخصها ((أن هناك تركيبات أساسية تشترك فيها اللغات جميعا، و أن وظيفة القواعد التحويلية هي تحويل تلك التراكيب الأساسية إلى تراكيب سطحية، و هي التراكيب المنطوقة فعلا و يسمعها السامع)) و معنى ذلك أن القواعد التحويلية هي (التي تضفي على كل جملة تولدها تركيبين: أحدهما باطني (أساسي) و الآخر ظاهر (سطحي) و تربط بين التركيبين بنظام خاص).

و لا بد من الإشارة هنا إلى أن التحويلين يرون أي لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات، و مع ذلك فهي تنتج عند التحويلين عددا غير محدود من الجمل و في ذلك يقول شومسكي: ((إن أية لغة طبيعية تتكون من عدد محدود من الفونيمات و من حروف الهجاء مكتوبة كانت أو منطوقة و كل جملة تمثل عددا محدودا من تلك الفونيمات و الحروف و مع ذلك تنتج تلك الفونيمات و الحروف عددا غير محدود من الجمل)).

أما عناصر التحويل فهي:

---

[20] نعمة رحيم العزاوي، مناهج البحث اللغوي بين التراث و المعاصرة، ص: 143.

[21] علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث-دراسات، ص28، 30،31.

[22] نعمة رحيم العزاوي، مناهج البحث اللغوي بين التراث و المعاصرة، ص 188.

1/ الترتيب: و العرب إذا أرادت العناية بشئ قدمته.
2/ الزيادة: و يقصد بها إضافة كلمات جديدة إلى الجملة التوليدية لتصبح تحويلية.
3/ الحذف: و يكون في ركن رئيسي من الجملة التوليدية فتتحول إلى جملة تحويلية.
4/ الحركة الإعرابية: و تكون ذات قيمة دلالية كبيرة
الأسد بالضمة نقل الحبر.
الأسد بالفتحة التحذير.
ان التحليل القائم على التوليد و التحويل أجدى في فهم الجملة العربية و ادراك عناصرها الأساسية و المزيدة، و المعنى الذي أدته العناصر المزيدة، و هو في ظني أقرب إلى مدارك المتكلمين، و أأدنى إلى أذواقهم.[23]

المحاضرة 7: الممارسات المنهجية اللغوية في التراث العربي:

انتهج علماء العرب منهجا متميزا في البحث اللغوي قائما على تذوقهم و إعمال العقل و دقة الملاحظة و تقوم النظرية اللغوية العامة في التراث العربي على إجرائين و هما التصنيف و التحليل.
إن للتدوين أهميته و خطره، ذلك أن المادة المدونة هي الأساس الذي منه يلتقط المرء صنوف المعرفة يثقف بها نفسه و يروض بها عقله، ثم تختمر فيه لكي تجعل منه بعد ذلك منبعامعطاء سواء في مجال التصنيف أو فن التأليف.
و لكن إذا سألنا أنفسنا عما إذا كان هناك تدوين قبل الإسلام في النطاق العربي فما يكون الجواب؟
الواقع أن التدوين بالشكل المألوف الذي يؤدي إلى صور المعرفة المتعددة الألوان لم يكن معروفا قبل الإسلام فالعرب كانوا يدونون أخبارهم و الكثير من حوادثهم على الأحجار بخطهم الخاص بهم، و كان بعضهم يكتب قصائده و ينسقها بنفسه فوسائ التدوين و إن وجدت كانت بدائية مثل النقوش على الحجر و الجلود.[24]

تدوين القرآن الكريم و تفسيره:

و لما أنزل القرآن الكريم لم يكن بدمن كتابته، و كان للوحي كتاب كما مر بنا، كانوا قلة من حيث عددهم و كانوا يكتبون ما قد أنزل من من الآيات على الرقاع و الأضلاع و سعف النخل و الحجارة و الرقاق البيض.
إنها وسائل بسيطة ابتدائية، ثم كان العمل الجليل الخطير الذي قام به أبو بكر في خلافته، بوصية من عمر، و نعني به جمع القرآن من صدور الحفاظ، و من الرقاق و الرقاع و السعف و الحجارة التي كتب عليها، فبدأت عملية التدوين الكبرى الخالدة التي لم تخطئ قيد أنملة فيما قامت به من مهمة ليس لها مثيل في التاريخ.
و الحق أن عملية جمع القرآن كانت من الدقة و العناية و الحذق و لكن الأمر لم يقف بالقرآن الكريم عند جمعه، و إنما احتاج المسلمون إلى فهم ما استغلق عليهم فهمه، فكان لا بد من وجود مفسر و أشهر الذين جلسوا للتفسير علي بن أبي طالب، و عبد الله بن عباس، و عبد الله ابن مسعود و أبي بن كعب.

---

[23] المجع السابق، من ص: 188 إلى ص: 203.
[24] مناهج التأليف عند العلماء العرب قسم الأدب، مصطفى الشكعة، ط6، دار العلم، بيروت، 1991، ص: 37.

تدوين الحديث:

كان حديث النبي صلى الله عليه و سلم هو المصدر الثاني للعقيدة الإسلامية بعد القرآن الكريم، و تدوينه أمر بالأهمية بمكان ، و من هنا فقد فطن بعض الصحابة إلى ذلك و أخذوا يدونونه من تلقاء أنفسهم، و كان على رأس الصحابة الذين دونوا الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص و كان أبو هريرة المعروف بحفظه لأحاديث رسول الله.[25]

[25] المرجع السابق، ص: 37، 38، 40.